OPEN ACCESS
Received: 29 -04 -2026
Accepted: 02- 07-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Immanent Linguistic Analysis of the Qur'anic Text: An Applied Study of Selected Verses at the Phonological, Syntactic, and Semantic Levels

Dr. Fakhri Hasan [*]
myuwc@3698176.ac.za

Dr. Mustapha Saidi [**]
msaidi@uwc.ac.za

Dr. Tawffeek Mohammed [***]
tawffeek@gmail.com

Abstract

This study investigates the extent to which the reading, contemplation, and analysis of the Qur'anic text and its internal structures may be reconsidered in light of selected analytical procedures offered by the structuralist approach. At the same time, it emphasizes the distinctive nature, function, and sacred status of the Qur'anic text, which necessarily require an approach fundamentally different from that applied to other literary texts. Accordingly, the study proceeds from the premise that the Qur'anic text is characterized by a coherent linguistic structure and distinctive stylistic and rhetorical features that combine rhetorical inimitability, syntactic precision, consistency in the relationships among its components, and an interplay between form and content. The study also examines manifestations of unity and cohesion within the Qur'anic text by exploring the relationships between verses and surahs despite their thematic diversity, thereby revealing an internal coherence that enriches their meanings. The study further highlights the phonological and rhythmic structures of the Qur'anic text and examines their aesthetic and semantic functions in reinforcing meaning and influencing the recipient. Particular attention is also given to selected structuralist analytical devices, especially binary oppositions, repetition, and grammatical and syntactic relations, with a view to identifying their semantic, pragmatic, and pedagogical dimensions. These features contribute to the openness of the Qur'anic text to interpretation and exegesis, allowing its meanings to remain dynamic and continually renewed across different historical periods. To achieve these objectives, the study adopts the structuralist approach as an analytical framework for examining the internal structures and relationships of the text, while taking into account the distinctive nature of the Qur'anic text and avoiding the mechanical or reductive imposition of structuralist concepts upon it. The study therefore seeks to determine the extent to which a structuralist approach can reveal the diversity of Qur'anic styles and the distinctive character of their linguistic organization, while highlighting the cohesion, interconnectedness, and integration of the Qur'anic text across its linguistic, phonological, syntactic, and semantic levels, with due recognition of its sacred status.

Keywords: Structuralism, Qur'anic text, Exegesis and interpretation, narrativity, Context.

[*] Postdoctoral fellow, Department of World Languages, Literatures and Cultures, University of the Western Cape.

[**] Department of World Languages, Literatures and Cultures, University of the Western Cape.

[***] Department of World Languages, Literatures and Cultures, University of the Western Cape.

Cite this article as: Hasan, F. & Saidi. M. & Mohammed. T. (2026). Immanent Linguistic Analysis of the Qur'anic Text: An Applied Study of Selected Verses at the Phonological, Syntactic, and Semantic Levels, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(3): 374 -395 https://doi.org/10.53286/b106hm04

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2026/04/29م
تاريخ القبول: 2026/07/02م

التحليل اللساني المحايث للنص القرآني: دراسة تطبيقية لبعض الآيات في ضوء المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية

فخري أبو كثير حسن*
3698176@myuwc.ac.za

مصطفى السعيدي**
msaidi@uwc.ac.za

توفيق محمد***
tawffeek@gmail.com

الملخص

تتوخى هذه الدراسة البحث في إمكانات قراءة النص القرآني وتدبره وتحليل بنياته وعلاقاته الداخلية في ضوء مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث ومتعدد المستويات، مع التأكيد على تفرد النص القرآني من حيث مصدره وطبيعته ووظيفته وقدسيته، الأمر الذي يقتضي مراعاة خصوصيته عند توظيف أدوات التحليل اللساني الحديثة. وتنطلق الدراسة من اعتبار النص القرآني خطابًا يتسم بتماسك لغوي ونصي، وخصائص أسلوبية وبلاغية متفردة تجمع بين الإعجاز البياني والدقة التركيبية واتساق العلاقات بين مكوناته والتفاعل بين مستوياته المختلفة. وتبحث الدراسة في مظاهر الوحدة والتماسك داخل النص القرآني من خلال رصد العلاقات القائمة بين مكوناته، وما تكشف عنه من انتظام داخلي يسهم في بناء الدلالة وإثرائها. كما تتناول عددًا من الظواهر اللغوية والنصية على مستويات متعددة، تشمل المستوى الصوتي والإيقاعي، والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي والتركيبي، والمستوى الدلالي، مع التركيز على ظواهر مثل التكرار، والتقابل، والعلاقات التركيبية والدلالية، والتناسق الصوتي والإيقاعي، وبيان وظائفها في بناء المعنى والتأثير في المتلقي. وتعتمد الدراسة في ذلك مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث، تُعنى بتحليل العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والنصية والكشف عن وظائفها في سياقاتها القرآنية، دون النظر إلى النص بوصفه نسقًا مغلقًا أو معزولًا عن مصدره الإلهي وسياقه. كما تستفيد، عند الحاجة، من المصادر اللغوية والتفسيرية المعتبرة في بيان السياق وتوضيح الدلالة. ولا تسعى هذه المقاربة إلى تقديم بديل عن التفسير أو إلى إخضاع النص القرآني لنموذج نظري جاهز، وإنما إلى اختبار ما يمكن أن تضيفه أدوات التحليل اللساني والنصي إلى الكشف عن مظاهر التماسك والترابط والتكامل بين المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية في نماذج قرآنية مختارة، مع مراعاة خصوصية النص القرآني وقدسيته.

الكلمات المفتاحية: النص القرآني، اللسانيات النصية، التحليل اللساني، المقاربة المحايثة، التماسك النصي.

---

* زميل ما بعد الدكتوراه، قسم اللغات العالمية وآدابها وثقافاتها (الدراسات العربية)، جامعة كيب الغربية، جنوب أفريقيا.

** أستاذ مساعد، قسم اللغات العالمية وآدابها وثقافاتها، جامعة الكيب الغربي، جنوب أفريقيا.

*** أستاذ مشارك، قسم اللغات العالمية وآدابها وثقافاتها، جامعة الكيب الغربي، جنوب أفريقيا.

للاقتباس: حسن، ف. السعيدي، م. توفيق، م. (2026). التحليل اللساني المحايث للنص القرآني: دراسة تطبيقية لبعض الآيات في ضوء المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *8*(3): 374- 395 https://doi.org/10.53286/b106hm04

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة

من المعلوم أن الدراسات اللسانية والنصية الحديثة قد قدمت أدوات إجرائية متعددة لمقاربة النصوص وتحليل بنياتها الداخلية والعلاقات القائمة بين مكوناتها، إلا أنه يجب الإقرار بأن انتقال بعض هذه الآليات الإجرائية والمفاهيم إلى دراسة النص القرآني يطرح العديد من الأسئلة والإشكاليات المنهجية والمعرفية، وذلك نظرا لكون النص القرآني يتميز بالقدسية، وبالتالي، فإن خصوصية النص القرآني من حيث مصدره ووظيفته وبنيته اللغوية والبلاغية تقتضي عدم التعامل معه بوصفه نصًا أدبيًا بالمعنى الاصطلاحي الذي يمكن أن تُسقط عليه المناهج النقدية الحديثة بصورة مباشرة؛ إذ يستلزم توظيف هذه المناهج مراعاة خصوصيته الدينية واللغوية والبلاغية، وتكييف أدواتها الإجرائية بما يتناسب مع طبيعة النص القرآني (عبد الحفيظي وشول، 2023). وبناء على ذلك، فإن الإفادة من أدوات التحليل اللساني والنصي في مقاربة النص القرآني تتطلب قدرا كبيرا من الحذر المنهجي، بحيث يجب أن تُستثمر الأدوات القادرة على الكشف عن بنياته دون أن يؤدي ذلك إلى اختزاله في إطار نظري لا يراعي قدسيته وخصوصيته اللغوية والأسلوبية والبلاغية.

وقد أظهرت دراسات لسانية حديثة إمكان الإفادة من أدوات تحليل الخطاب واللسانيات النصية في دراسة البنية اللغوية والدلالية للنص القرآني، ولا سيما في تحليل العلاقات بين مستويات الخطاب ووظائفها السياقية (Benyahia, 2021; Homirany & Hashemi, 2024).

وتكمن أهمية المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث في محاولة الكشف عن العلاقات التي تنظم جميع مكوناته، وما يمكن أن تكشفه هذه العلاقات من مظاهر التماسك والتناسق والانسجام بين مستويات الخطاب القرآني، فالآية القرآنية الواحدة لا تكتسب دلالتها من خلال مفرداتها فحسب، وإنما تتضافر وتتفاعل ألفاظها وتراكيبها وإيقاعاتها وأساليبها ضمن إطار سياق معين يفهم من خلاله المعنى الإجمالي للآية، مما يجعل البنية اللغوية جزءا أساسيا من إنتاج المعنى (إبراهيم، 2024)، هذا بالإضافة إلى وجود عدة ظواهر لغوية أخرى مثل التكرار والتقابل، والحذف، وأسلوب التقديم والتأخير، وأسلوب الإغراء والتحذير، والتناسب بين أجزاء الخطاب، والتناسب الصوتي والإيقاعي، تفتح مجالا واسعا للتأمل في طبيعة النظام الداخلي للنص القرآني.

ولا تكتسب الوحدات اللغوية دلالاتها بمعزل عن العلاقات التي تنتظمها داخل الخطاب، إذ تسهم الروابط النحوية والإحالية والسياقية في تحقيق تماسك النص وانسجامه الدلالي.(Alqahtani, 2022; Touati, 2024)

من هذا المنطلق يمكن الإشارة إلى أن هذه الدراسة تسعى إلى مقاربة بعض الآيات المختارة من النص القرآني في ضوء مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث، تستفيد من مجموعة من المفاهيم والأدوات الإجرائية التي تعنى بتحليل العلاقات الداخلية بين مكونات النص، وذلك من أجل الوقوف على قدرة هذه المقاربة على الكشف عن بعض مظاهر البناء النصي والعلاقات الداخلية المنتظمة في الخطاب القرآني. و لا يُقصد بالتوجه المحايث هنا عزل النص القرآني عن مصدره الإلهي أو سياقه، وإنما التركيز إجرائيا على العلاقات القائمة بين مكوناته اللغوية والنصية، مع الإفادة من السياق والمصادر اللغوية والتفسيرية ذات الصلة عند الحاجة.

وبناء على ما سبق يتطلب تحديد مفهوم لساني للنص القرآني قراءة خاصة، ويجب ألا يستقى من جملة التعاريف المستوحاة من اشتغال الباحثين على نصوص سابقة، بل لا بد أن نستقي مفهوم النص القرآني من القرآن نفسه، وبالتالي فهم خصائصه ونظامه والعلاقات القائمة بين لبناته من نسيجه الخاص به والمميز له.

فالنص القرآني ذو بنية ونظام خاصين به، ويجب ألا نقحم في تحديد ماهيته وتحديد بنيته ونظامه ما ليس منه، وعليه؛ فإن أفضل تعريف للنص القرآني هو ذلك التعريف الذي ينطلق من خصائص النص القرآني بحد ذاته. وانطلاقا من أن النص القرآني واضح مُبين لا لبس فيه، وقرآن عربي غير ذي عوج، بل هو ثابت المبنى متغير المعنى يفسر بعضه بعضا، وأن الآية القرآنية حمالة أوجه مما يزيد في إعجاز بلاغته ونظمه، وأن التفسير القرآني صالح لزمن مفسره ولا يمكن تعميمه عبر زمن آخر، بل يمكن اعتباره حجر ارتكاز نبني عليه لما سيأتي بعده.

وبذلك نخرج بقاعدة أن لكل زمن تفسيرًا خاصًا للقرآن يحاكي واقعه ويعتمد على أدواته المعرفية -هذا في حالة اتفقنا أن القرآن يحتاج إلى تفسير وشرح يلغي غموضه وقصوره- وحاشا لرب العزة أن يأتي بنص غامض غير واضح، بل هو نص ثابت اللفظ متغير المعنى، حي له بلاغته ومعانيه المتغيرة التي تعكس الخلفية العلمية لكل زمن. تحدى رب العزة الإتيان بمثله أو بعشر سور وليس فهمه. بل ينصب جهدنا على الغوص في معاني مفرداته البيانية والبلاغية وليس بالضرورة تفسيره.

وتنتظم الدراسة في مجموعة من الأقسام المترابطة؛ إذ تبدأ بتحديد إشكاليتها وأهميتها وأهدافها ومنهجها، ثم تعرض الأسس النظرية للمقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث، مع مناقشة بعض المفاهيم والأدوات الإجرائية التي أفادت منها الدراسات البنيوية وبيان حدود الإفادة منها في دراسة النص القرآني، قبل الانتقال إلى تحليل نماذج قرآنية مختارة وفق معايير محددة، وتنتهي بعرض أبرز النتائج والخلاصات التي توصلت إليها.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تحاول تجديد باب القراءة المنهجية للنص القرآني الذي يتسم بقدسيته وطبيعة وظيفته، من خلال الإفادة من أدوات التحليل اللساني والنصي الحديثة في مقاربة بنيته اللغوية والعلاقات القائمة بين مكوناته. وبما أن هذه المقاربة تتعلق بالنص القرآني، فإنها تركز على بنيته الداخلية والعلاقات التي تنظم مكوناته الأساسية، مع الإفادة من التراث التفسيري واللغوي عند الحاجة إلى بيان السياق أو تحديد الدلالة. ولا تسعى الدراسة من خلال توظيف بعض الأدوات اللسانية الحديثة إلى تقديم بديل عن التفسير الموروث، وإنما إلى اختبار قدرة هذه الأدوات على إبراز بعض الخصائص النصية واللغوية والبلاغية التي يمكن أن تسهم في إثراء فهم النص القرآني. ومن ثم، تُفهم نتائج التحليل اللساني النصي بوصفها نتائج لغوية ونصية جزئية ينبغي قراءتها في ضوء السياق القرآني وأصول اللغة وما قدمه المفسرون من اجتهادات معتبرة.

ولا يعني ثبات النص القرآني انغلاق دلالاته أو توقف البحث في وجوه بيانه؛ فقد تعددت اجتهادات المفسرين في فهم بعض الآيات بحسب ما تسمح به اللغة والسياق وأصول التفسير. ومن ثم، يمكن للدراسات اللسانية الحديثة أن تسهم في الكشف عن بعض العلاقات اللغوية والنصية في النص، على أن يكون ذلك في إطار تكاملي يستفيد من التراث التفسيري ولا يدّعي إلغاءه أو الحلول محله، مع التمييز بين التحليل اللساني للنص وبين التفسير بمعناه الاصطلاحي.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة أيضا في اختبار إمكانات المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث وحدودها في الكشف عن العلاقات الداخلية التي تنتظم مكونات النص القرآني، ومدى إسهامها في إبراز التفاعل بين مستوياته اللغوية المختلفة. ولا يُقصد بالتوجه المحايث هنا الاكتفاء بالبنية الداخلية للنص أو عزله عن مصدره وسياقه، وإنما اتخاذ العلاقات الداخلية بين مكوناته منطلقًا إجرائيًا للتحليل، مع الإفادة من السياق والمصادر اللغوية والتفسيرية عند الحاجة إلى بيان الدلالة. ومن هذا المنطلق، يمكن لهذه المقاربة أن تسهم في دراسة الترابط بين الألفاظ والتراكيب، والعلاقات بين الآيات القرآنية الكريمة، وبالتالي دراسة أنماط أسلوب القرآن الكريم مثل التكرار والتقابل وغيرهما من الأنماط التعبيرية الأخرى.

كما تكمن أهمية الدراسة أيضا في الكشف عن الأبعاد البيانية والبلاغية للنص القرآني وذلك من خلال الإفادة من بعض أدوات التحليل اللساني والنصي، مما يعمل على إبراز تنظيم واتساق الخطاب القرآني، وترابط عناصره اللغوية، وما ينتج عن ذلك من دلالات وإيحاءات تسهم بدورها في إثراء قراءة النص القرآني.

إن طبيعة هذه الدراسة تتمحور حول إشكالية أساسية يمكن صياغتها كالتالي:

ما مدى إمكانية الاستفادة من المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث، بما تعتمد عليه من مفاهيم وإجراءات مستمدة من اللسانيات الحديثة، في مقاربة النص القرآني، بغية الكشف عن خصائصه اللغوية والنصية والدلالية، مع مراعاة ما يتفرد به من قدسية وطبيعة ووظيفة، وما يتميز به من خصائص لغوية وأسلوبية وبلاغية وبيانية عن غيره من النصوص الأدبية التي تُوظف في تحليلها النظريات النقدية الحديثة؟

وتنطلق المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث من النظر في العلاقات الداخلية التي تنتظم مكونات النص وتفاعل عناصره اللغوية في بناء الدلالة، في حين نجد أن النص القرآني يتميز ببنية لغوية وبلاغية وإيقاعية متميزة، كما أنه يتفرد بنظام من النظم والترابط والتناسق، ومن ثم، لا يمكن اختزاله في الآليات التي تقدمها نظرية نقدية من النظريات الحديثة التي يعتمدها النقد الأدبي في مقاربته للنصوص الأدبية. من هذا المنطلق كانت الحاجة ماسة إلى اختبار مدى نجاعة وفعالية المفاهيم والأدوات اللسانية والنصية التي تستفيد منها هذه المقاربة، مثل العلاقات التركيبية والاستبدالية، والتقابل، والتكرار، والتماسك والتناسق الصوتي، والعلاقات الدلالية، في الكشف عن بعض آليات انتظام الخطاب القرآني، وذلك تفاديا للوقوع في إسقاط منهجي أو اختزال طبيعة النص القرآني في نموذج نظري جاهز.

وقد حظيت ظاهرتا الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني باهتمام الدراسات اللسانية النصية الحديثة، التي أبرزت دور العلاقات النحوية والإحالة والحذف والربط وغيرها في تحقيق الترابط بين مكونات النص (Esarraoui & Mintaki, 2023; Alqahtani, 2022).

وفي هذا السياق يمكن للدراسة أن تطرح سؤالاً محورياً: إلى أي حد يمكن للتحليل اللساني النصي ذي التوجه المحايث أن يسهم في إبراز العلاقات بين البنية والدلالة، وبين الشكل والمضمون، واللفظ والمعنى في الآيات القرآنية المختارة قيد الدراسة، مع مراعاة خصوصية النص القرآني وقدسيته؟

ويمكن أن يتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية من شأنها خدمة هذه الدراسة:

أ) ما المقصود بالمقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث؟ وما أهم مفاهيمها وأدواتها الإجرائية ذات الصلة بالدراسة؟

ب) ما أبرز الخصائص اللغوية والنصية التي تميز النماذج المختارة من النص القرآني؟

ت) ما حدود توظيف المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث في دراسة النص القرآني؟ وما الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند توظيفها؟

ث) إلى أي حد يمكن توظيف بعض أدوات التحليل اللساني والنصي في تحليل نماذج مختارة من الآيات القرآنية؟

ج) كيف يمكن للتحليل اللساني النصي أن يكشف عن مظاهر الترابط بين المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية في الآيات قيد الدراسة؟

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في استكشاف إمكانات المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث في مقاربة بعض الآيات القرآنية المختارة، والكشف عن بنياتها الداخلية وعلاقاتها اللغوية والتركيبية والدلالية، مع مراعاة خصوصية النص القرآني. هذا بالإضافة إلى عدة أهداف فرعية يمكن اختصارها فيما يلي:

أ) التعريف بالمقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث، مع التركيز على أهم مفاهيمها وأدواتها الإجرائية ذات الصلة بالدراسة.

ب) بيان إمكانات توظيف بعض أدوات التحليل اللساني والنصي في دراسة مكونات الخطاب القرآني، مع مراعاة خصوصيته اللغوية والبلاغية والدلالية.

ج) الكشف عن بعض الخصائص اللغوية والنصية في النماذج القرآنية المختارة من خلال دراسة العلاقات الداخلية التي تنتظم بين مكوناتها اللغوية والتركيبية والدلالية.

د) استكشاف الأبعاد الدلالية لبعض المفردات القرآنية التي تعددت أقوال المفسرين واللغويين في بيان دلالاتها، وذلك من خلال دراسة علاقاتها السياقية والنصية داخل النص القرآني، ومقارنة ما يكشف عنه التحليل اللساني بما ورد في المصادر اللغوية والتفسيرية، دون أن تدّعي الدراسة تقديم تفسير بديل أو استنباط أحكام شرعية من نتائج التحليل اللساني النصي.

ه) الوقوف على بعض الظواهر اللغوية والأسلوبية في الآيات القرآنية المختارة، مثل التكرار، والتقابل، والتضاد، والعلاقات التركيبية، والتناسق الصوتي والإيقاعي، وبيان وظائفها الدلالية.

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي الاعتماد على مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث ومتعدد المستويات؛ نظرًا لملاءمتها لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة، إذ تقوم هذه المقاربة على تحليل مكونات النص اللغوية ودراسة طبيعة هذه المكونات ووظائفها والعلاقات القائمة بينها، بما يتيح فهمها بصورة أكثر عمقًا والوصول إلى استنتاجات تستند إلى التحليل المنهجي (الأنصاري، 1997، ص. 96). وانطلاقًا من ذلك، تُحلَّل المكونات اللغوية الأساسية في النماذج القرآنية المختارة، وتُدرس العلاقات التي تنظمها بصورة منهجية؛ وذلك من خلال تحديد الظواهر اللغوية موضع الدراسة، وتحليل عناصرها وخصائصها، ثم الكشف عن العلاقات المتبادلة بينها في سياقاتها القرآنية. ويتيح هذا الإجراء الوقوف على الوظائف التركيبية والدلالية التي تؤديها هذه العناصر، والكشف عن كيفية إسهام تفاعلها في بناء المعنى، وصولًا إلى نتائج تستند إلى معطيات التحليل اللغوي للنص.

اعتمدت الدراسة عينة قصدية من الآيات القرآنية التي تتجلى فيها بصورة واضحة بعض الظواهر القابلة للتحليل باستخدام الأدوات الإجرائية اللسانية والنصية التي تعتمدها الدراسة. وقد روعي في اختيار هذه النماذج أن تمثل عددًا من العلاقات اللغوية والنصية التي تركز عليها الدراسة، مثل التقابل الدلالي، والعلاقات التركيبية، والدلالة السياقية، والتكرار، وبعض الظواهر الصوتية والإيقاعية.

وقد بينت دراسات صوتية حديثة للخطاب القرآني أن الظواهر الصوتية والإيقاعية يمكن أن تتفاعل مع البناء الدلالي للنص، بحيث لا يقتصر أثرها على الجانب الجمالي، بل يمتد إلى بعض الوظائف الدلالية والتأثيرية (Hassan, 2023; Al-Shloul et al., 2025).

كما روعي ورود بعض الألفاظ أو التراكيب في أكثر من سياق قرآني بما يسمح بتتبع علاقاتها واستعمالاتها المختلفة. وعليه، فإن اختيار هذه الآيات اختيار قصدي تحليلي، ولا تدعي الدراسة أن العينة تمثل جميع الظواهر اللغوية في القرآن

الكريم، وإنما تتخذ منها نماذج لاستكشاف إمكانات أدوات التحليل اللساني النصي ذي التوجه المحايث وحدودها في تحليل النص القرآني.

ومن هذا المنطلق، تُعنى هذه المقاربة اللسانية النصية بدراسة النماذج القرآنية المختارة للكشف عن بنياتها اللغوية والتركيبية والدلالية، وذلك بالاستعانة ببعض المفاهيم والأدوات الإجرائية المستمدة من الدراسات اللسانية والنصية الحديثة .كما تركز هذه المقاربة على عدة مستويات داخل النص القرآني -قيد الدراسة- مثل المستوى الصوتي والإيقاعي، والمستوى المعجمي، والمستوى التركيبي والنحوي، ثم المستوى الدلالي. كما تعتمد الدراسة على تتبع بعض المفردات المختارة في المواضع القرآنية المختلفة التي وردت فيها، ودراسة علاقاتها السياقية والتركيبية والدلالية؛ بهدف الكشف عن وجوه استعمالها وتنوع دلالاتها بحسب السياق. ثم تقارن نتائج هذا التحليل بما ورد في بعض المصادر اللغوية والتفسيرية المعتبرة، بغرض بيان مواضع الاتفاق أو الاختلاف وإظهار ما يمكن أن تضيفه الأدوات اللسانية إلى التحليل اللغوي للنص. ولا يُقصد من هذه المقارنة استحداث تفسير بديل أو ترجيح حكم شرعي اعتمادًا على نتائج التحليل اللساني النصي، وإنما اختبار القيمة الوصفية والتفسيرية الجزئية لهذه الأدوات في دراسة الظاهرة اللغوية القرآنية.

ولا تقتصر المقاربات اللسانية المعاصرة للخطاب القرآني على مستوى لغوي واحد، بل يمكن أن تتناول المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والسياقية والخطابية، في إطار تحليل متعدد المستويات يراعي طبيعة الظاهرة المدروسة وخصوصية النص القرآني .(Benyahia, 2021; Abu Quba & Alqatawna, 2024; Abalkheel et al., 2025) وفي ضوء هذا التصور متعدد المستويات، يمكن الإفادة من أدوات التحليل اللساني النصي ذي التوجه المحايث في دراسة النماذج القرآنية المختارة، ولا سيما من خلال تحليل العلاقات التي تنتظم مكونات النص والكشف عن وظائفها في بناء الدلالة. ويمكن بيان أبرز مجالات الإفادة منها على النحو الآتي:

1- تحديد الأنماط والقواعد الأساسية:

من خلال تحليل هذه العلاقات، يمكن تحديد الأنماط والعلاقات اللغوية والنصية التي تحكم بناء النماذج القرآنية المختارة، مما يساهم في فهم كيفية تنظيم الأفكار والمعاني داخل النص.

2- الكشف عن العلاقات الدلالية:

يمكن للتحليل اللساني النصي أن يسهم في الكشف عن العلاقات الدلالية بين الوحدات اللغوية، وبيان كيفية إسهام السياق والعلاقات التركيبية والمعجمية في بناء المعنى في النماذج القرآنية المختارة.

3_ تحليل الخطاب القرآني:

تسهم هذه المقاربة في تحليل الخطاب القرآني من خلال دراسة عناصره اللغوية والنصية، والعلاقات التي تربط بينها، وكيفية تفاعل المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية في بناء المعنى.

البنيوية وخلفيتها اللسانية وحدود الإفادة منها:

تُعدّ النظرية البنيوية (أو البنيوية اللغوية) من أبرز التيارات الفكرية والنقدية التي برزت في القرن العشرين، وقد أحدثت تحولًا جذريًا في طريقة فهم النصوص، حيث ركزت على دراسة البنية الداخلية للنص والعلاقات القائمة بين مكوناته، مع ميل بعض اتجاهاتها إلى استبعاد السياقات الخارجية كالمؤلف أو الظروف التاريخية والاجتماعية.

ويمكن تعريف النظرية البنيوية على أنها مقاربة بحثية تستخدم في عدة تخصصات علمية، تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة لبنى ما، ويمكن أن تكون عقلية مجردة، أو لغوية واجتماعية وثقافية، وقد

جاء هذا التعريف المبسط على لسان جان بياجيه في كتابه "البنيوية" (بياجيه، 1985، ص. 24). ومن ثم فإن البنيوية تصف مجموعة نظريات مطبقة في علوم ومجالات مختلفة مثل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والاقتصاد، لكن ما يجمع هذه التوجهات هو الاهتمام بالبنى والعلاقات القائمة بين مكوناتها وإمكان الكشف عن هذه العلاقات ودراستها (بلقاسم، 2009).

ظهرت هذه النظرية أولاً في علم اللغة مع فرديناند دي سوسير، ثم امتدت إلى الأدب والفلسفة والأنثروبولوجيا. بذلك تصبح البنيوية، كما عرفها جان بياجيه (1985، ص. 24)، مقاربة أو طريقة لاستكشاف العلاقات الداخلية بين العناصر الأساسية في اللغة أو الأدب أو الحقول المختلفة للثقافة بشكل خاص، مما يجعلها على صلة وثيقة بالنقد الأدبي وعلم الإنسان الذي يعنى بدراسة الثقافات المختلفة.

إجمالا، يمكن القول إن البنيوية أولت الأداة اللغوية والعلاقات الداخلية بين مكونات النص أهمية مركزية في التحليل، كما اتجهت بعض تطبيقاتها إلى تقليص دور السياقات الخارجية. ولقد اعتمدت بالأساس على الإجراءات اللسانية التي كان منبعها الأساسي، فاعتبرت اللغة منظومة من المكونات اللسانية التي تربطها ببعضها البعض علاقات، وتنتظم كل هذه المكونات لتشكل في الأخير المعنى. فالمعنى يتم التوصل إليه انطلاقا من تحليل النص ضمن مستويات متعددة، صوتيا ونحويا وتركيبيا، مع التركيز على انتظام العناصر داخل النسق اللغوي وعلاقات بعضها ببعض (بناني، 2001).

ويمكن تعريف البنيوية بشكل مبسط بناء على ما سبق ذكره بأنها نظرية تركز على تحديد وظائف العناصر الداخلية في بنية اللغة ودراسة العلاقات التي تنتظم بينها ضمن نسق مترابط.

وفي السياق الإسلامي، برزت محاولات حديثة لتوظيف المناهج البنيوية في قراءة النصوص الدينية، وعلى رأسها القرآن الكريم، مما أثار جدلاً واسعًا بين التأصيل الشرعي والقراءة الحداثية. وقد تمحور جانب من هذا الجدل حول مدى ملاءمة الافتراضات النظرية والفلسفية المصاحبة لبعض اتجاهات البنيوية لخصوصية النص القرآني، ولا سيما ما يتعلق بعزل النص عن مصدره وسياقه.

وتكتسب مناقشة البنيوية في هذه الدراسة أهميتها من كون عدد من أدواتها الإجرائية ذات أصول لسانية، مثل دراسة العلاقات بين الوحدات اللغوية، والتقابل، والعلاقات التركيبية والاستبدالية، والتكرار، والتماسك. غير أن تناول هذه الأدوات لا يعني تبني البنيوية بوصفها إطارًا فلسفيًا أو منهجًا شاملاً لدراسة النص القرآني؛ وإنما تُناقش هنا بوصفها جزءًا من الخلفية النظرية التي أسهمت في تطور بعض أدوات التحليل اللساني والنصي الحديثة.

في مقابل هذا التوجه، يتمتع النص القرآني بمكانة خاصة في الثقافة الإسلامية، حيث يُنظر إليه كنص إلهي معجز، متعالٍ في مصدره ومضمونه، لا يُقاس بمقاييس الخطاب البشري، وهو ما يقتضي مراعاة خصوصيته عند الإفادة من أدوات التحليل اللساني والنصي الحديثة. فالقرآن الكريم ليس نصًا لغويًا فحسب، بل هو خطاب شامل يتضمن تشريعات وعقائد وأخلاقيات، ويمثل عند المسلمين المصدر الأول للهداية والتشريع.

ومع تطور الدراسات الحداثية للقرآن، ظهرت محاولات لتطبيق المناهج الغربية الحديثة، ومنها البنيوية، على النص القرآني. وقد أثارت هذه المحاولات نقاشًا واسعًا بين من يراها وسيلة للإفادة من أدوات التحليل الحديثة في دراسة النص، ومن يعدها تفكيكًا لقدسية الوحي.

من أبرز المفكرين العرب الذين تناولوا هذا الموضوع:

1- محمد أركون: حاول تطبيق مناهج الألسنية والبنيوية في تحليل النص القرآني، داعيًا إلى تحليل الخطاب الديني وتفكيك البنية التراثية المحيطة به (أركون، 1999).

2- نصر حامد أبو زيد: رأى أن القرآن، بوصفه نصًا لغويًا، يمكن إخضاعه لأدوات التحليل البنيوي لفهم طرائق تشكّله وتلقيه، وهو ما أثار جدلًا واسعًا في الأوساط الفكرية والدينية (أبو زيد، 1990).

3- طيب تيزيني ومحمد عابد الجابري: قدّما قراءات فلسفية وتأويلية للنص القرآني، مع محاولة التوفيق بين التراث والمناهج الحديثة (تيزيني، 1997).

وتكشف هذه المواقف المتباينة عن ضرورة التمييز بين تبني البنيوية بوصفها تصورًا نظريًا متكاملاً، وبين الإفادة الانتقائية من بعض الأدوات اللسانية والإجرائية التي أسهمت في تطويرها. وتنطلق الدراسة الحالية من هذا التمييز؛ فهي لا تتبنى مبدأ فصل النص القرآني عن مصدره أو سياقه، وإنما تستفيد من الأدوات التي تسمح بوصف العلاقات الداخلية بين مكوناته في إطار مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث.

ومن ذلك نستخلص أن البنيوية تيار فكري ولساني ونقدي يقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم، واهتم بجوانب متعددة من المعرفة الإنسانية، وإن كان قد اشتهر في مجال علم اللغة والنقد الأدبي. ويمكن استخلاص الآتي:

1- أن هناك قاسما مشتركا بين البنيوية في جميع مجالاتها المختلفة يتمثل في الاهتمام بالعلاقات التي تنتظم العناصر داخل البنية.

2- أن البنية ليست مجرد جمع بين العناصر، وإنما هي مجموعة من الظواهر المتضامنة التي يستند كل منها إلى الآخر.

3- أن النظام اللغوي وسيطرته على عناصره، معناه أن كل عنصر يتوقف داخل هذا النظام على بقية العناصر الأخرى، وهذا لا يكون إلا بفضل علاقته بما عداه.

ومن ثم، فإن إفادة الدراسة الحالية من هذا الإرث تقتصر على المستوى الإجرائي المتصل بتحليل العلاقات اللغوية والنصية بين مكونات النص، ولا تمتد إلى تبني الافتراضات الفلسفية التي تنظر إلى النص بوصفه بنية مكتفية بذاتها أو معزولة عن مصدرها وسياقها. وبذلك تنتقل الدراسة من الخلفية البنيوية لبعض الأدوات إلى توظيفها ضمن مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث ومتعدد المستويات، تراعي خصوصية النص القرآني وتستفيد، عند الحاجة، من السياق والمصادر اللغوية والتفسيرية ذات الصلة.

الدراسات اللسانية الحديثة والنص القرآني

اشتغل عدد من الباحثين على العلاقة بين المناهج اللسانية الحديثة والنص القرآني، وتنوعت مواقفهم بين القبول والتحفظ والرفض. وتنطلق هذه الدراسة من تلك المناقشات للإفادة بصورة تطبيقية من بعض أدوات التحليل اللساني والنصي في الكشف عن العلاقات النصية والدلالية في نماذج قرآنية مختارة، مع مقارنة نتائج التحليل بالمصادر اللغوية والتفسيرية ذات الصلة، دون افتراض أن التحليل اللساني يمكن أن يقدم بمفرده المعنى النهائي للنص.

يشير فالح العجمي في كتابه (النص وخطاب الحياة) إلى أن القرآن لو قرئ بتجرد وموضوعية، فإنه من دون شك سيضيف إلى المعرفة بجذور الفكرة الإسلامية، أكثر مما تصنعه دراسات المنتج الإسلامي (أحوال المسلمين قديماً وحديثاً). ويُشترط في تلك القراءة أن تُعنى بتحليل الأبنية الشكلية، وتصور الحقول الدلالية للكلمات والعبارات القرآنية ذات الأبعاد التأويلية المتعددة، وذلك لأجل الاهتداء إلى الأفكار الجوهرية التي فهمت في كل عصر، ولدى كل فئة بطريقة تجعل المضمون المبتغى لدى المؤول قابلاً لأن يستنبط من الشكل الظاهر في نص القرآن، من دون أن تنشأ عن تلك الأفكار صورة نهائية متكاملة (العجمي، 2013).

كما ذكر أن الدراسات العربية لم تتناول مقومات الخطاب القرآني على الإطلاق، حتى بعدما اتسعت مجالات الدرس التداولي، وتعددت مناحي طرق تحليل الخطاب بشتى أنواعه. فقد ذهبت تلك الدراسات في كل اتجاه، تدرس أنواعاً من النصوص الأدبية وأبعادها الاجتماعية والنفسية، ولم يعرج أي منها على القرآن، إلا إذا كان يهدف إلى قول مقرر سلفاً، أن القرآن معجز وفريد في نوعه، ولا يتماشى مع أي نوع من أنواع الخطابات الأخرى.

وهنا نقدم مثالا لذلك في سياق اختلافات التفسير لبيان أهمية التحليل اللغوي والسياقي بوصفه أداة مساعدة في دراسة الدلالة القرآنية، كما أوضح الإمام الطبري في تفسيره أن كلمة "الفلك" في القرآن الكريم تأتي بمعنيين أساسيين حسب سياقها، وهي كالتالي:

1. **في البحر (السفن):** يفسر الطبري الفلك في الآيات التي تتحدث عن البحر مثل قوله تعالى: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة: 164]، بأنها السفن .وقد بيّن أن لفظة "الفلك" تُستخدم بلفظ واحد للواحد والجمع، وتُذكر وتُؤنث
2. **في السماء (مدار النجوم والكواكب):** في الآيات المتعلقة بالفضاء وحركة الكواكب، مثل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40]. ويوضح الطبري أن الفلك هو مدار النجوم ومسيرها الذي تدور فيه .وذكر أن "الفلك" في كلام العرب يُطلق على كل شيء مستدير، ومنه اشتُق "فلكة المغزل" (القطعة المستديرة فيه).

واختلف أهل التأويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الآية، فقال بعضهم: هو كهيئة حديدة الرحى. وقال آخرون: بل الفلك الذي ذكره الله في هذا الموضع سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها. وقال آخرون: الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه. وقال آخرون: بل هو القطب الذي تدور به النجوم، واستشهد قائل هذا القول بقول الراجز:

باتَتْ تُناجِي الفَلَكَ الدوار.

وهذا مثال على كلمة واحدة اختلف فيها أهل التأويل والتفسير، وهو ما يبرز أهمية دراسة المفردة القرآنية في ضوء علاقاتها اللغوية والسياقية ومواضع استعمالها المختلفة، وهو ما تسعى الدراسة إلى تطبيقه على عدد من المفردات والنماذج القرآنية المختارة.

وعليه، تعتمد الدراسة مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث، توظف مجموعة محددة من الأدوات الإجرائية التي تُعنى بالعلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية، مثل التقابل والتكرار والعلاقات التركيبية والدلالية والتناسق الصوتي. ويُقصد بالتوجه المحايث هنا التركيز الإجرائي على العلاقات التي تنتظم مكونات النص وتسهم في بناء دلالته، دون عزل النص القرآني عن مصدره أو سياقه، ومع الإفادة من المصادر اللغوية والتفسيرية ذات الصلة عند الحاجة.

البنيوية وتحليل العلاقات الداخلية في النص الأدبي

أسهمت البنيوية في تطوير عدد من الأدوات الإجرائية المستخدمة في تحليل النص الأدبي من خلال التركيز على العلاقات القائمة بين مكوناته، والنظر إليه بوصفه منظومة من العناصر والعلامات التي تتفاعل فيما بينها في إنتاج المعنى. وقد برز هذا التوجه بصورة واضحة في دراسة الخطاب الروائي، حيث انصب الاهتمام على البنية الداخلية للنص وكيفية تنظيم عناصره السردية واللغوية. ويمكن إبراز أهم مجالات هذا الاهتمام في النقاط الآتية:

البنية السردية البنيوية:

تهتم بكيفية تنظيم الأحداث والشخصيات والزمن داخل النص. ففي الخطاب الروائي، يتم تحليل البنية السردية لمعرفة كيف تتشكل القصة وكيف تتفاعل العناصر المختلفة لتحقيق تماسك النص، فالبنيويون يهتمون بالعلاقات بين العناصر المكونة للنص الروائي أو غيره أكثر من الاهتمام بالعناصر نفسها (سزيرتي، 1993).

اللغة والأسلوب:

فاللغة في الرواية ليست مجرد وسيلة لنقل القصة، بل هي عنصر بنيوي يساهم في بناء المعنى، فالبنيويون يحللون كيفية استخدام الكاتب للغة، بما في ذلك التراكيب اللغوية، الاستعارات والرموز، وكيفية تفاعل هذه العناصر لإنتاج دلالات متعددة (محمود، 2018).

الرموز والدلالات:

حيث إن الخطاب الروائي مليء بالرموز التي تحمل معاني متعددة، ويهتم التحليل البنيوي بدراسة كيفية عمل هذه الرموز داخل النص وتفاعلها في إنتاج الدلالة؛ إذ ينظر إلى النص الروائي بوصفه نظامًا من العلامات تكتسب عناصره قيمتها من العلاقات المتبادلة بينها. كما يهتم بدراسة العلاقات بين الشخصيات والأحداث والأماكن وكيفية إسهامها في تشكيل البنية الكلية للنص (توام، 2017).

التوازي والتباين:

يسهم تحليل أوجه التوازي والتقابل والتباين بين العناصر المختلفة في النص الروائي في الكشف عن بنيته الكلية؛ إذ تنظر المقاربة البنيوية إلى العناصر النصية من خلال شبكة العلاقات التي تنظمها، ولا سيما علاقات التشابه والاختلاف والتقابل، حيث تكتسب العناصر قيمتها ووظيفتها من موقعها داخل النسق ومن علاقاتها بالعناصر الأخرى (الديوب، 2017).

وقد أسهم هذا الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص في تطور الدراسات السردية الحديثة؛ إذ تقوم البنيوية السردية على تحليل عناصر مثل الشخصيات والأحداث والزمان والمكان والعلاقات التي تربط بينها، سعياً إلى فهم كيفية انتظامها في بناء النص (لحمداني، 1991). أما تحليل الخطاب السردي فيتسع ليشمل الأسلوب والنبرة ومنظور السرد والراوي وكيفية تنظيم الأحداث والمعلومات في النص، كما أوضح العجمي (2013) في كتابه *النص وخطاب الحياة*. وترتبط عناصر التكوين السردي فيما بينها بعلاقات ذات صبغة وظيفية وتقنية تعمل على تأسيس النص الروائي وفق أساليب متنوعة تحددها ضوابط البنية السردية.

وقد أفادت الدراسات السردية الحديثة من مجموعة من التصورات التي طورتها المناهج البنيوية واللسانية والسيميائية، وأنتجت منظومة اصطلاحية واسعة ما زال النقد المعاصر يستند إلى عدد من مفاهيمها في تحليل النصوص الروائية (كيليطو، 2006). وترجع بعض الأسس النظرية التي قامت عليها الدراسات السردية الحديثة إلى أعمال الشكلانيين الروس في العقود الأولى من القرن العشرين؛ إذ ركزوا على دراسة النص الأدبي من الداخل، وانطلقوا من اللغة بوصفها المادة الأساسية في بناء الأدب، وسعوا إلى الكشف عن الخصائص التي تمنح الخطاب طابعه الأدبي (إيخنباوم وآخرون، 1982).

ولا تستدعي الدراسة الحالية هذه الخلفية بغرض تطبيق أدوات تحليل الخطاب الروائي أو السردي على النص القرآني، ولا تفترض مماثلة النص القرآني للنص الأدبي؛ وإنما تستفيد منها في حدود ما أسهمت به في تطوير الاهتمام بالعلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والنصية، مثل التقابل والتوازي والتكرار والعلاقات التركيبية والدلالية. وتُوظف هذه الأدوات في الدراسة ضمن مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث، مع مراعاة طبيعة النص القرآني وخصوصيته.

حدود الإفادة من البنيوية في دراسة النص القرآني

أثار تطبيق المناهج البنيوية وما بعدها على النص القرآني اعتراضات في بعض الكتابات العربية والإسلامية، بسبب ما ارتبط ببعض تطبيقاتها من عزل النص عن منتجه وسياقه، وهو ما عُدَّ غير ملائم لخصوصية النص الديني ومصدره الإلهي (جهلان، 2004، ص. 25). وقد ارتبط جانب من هذه الاعتراضات بتصورات نقدية تمنح النص استقلالًا عن مؤلفه أو منتجه، وهي تصورات تطورت لاحقًا في بعض اتجاهات النقد الحديث، ولا سيما فيما عُرف بمفهوم «موت المؤلف». ولا يعني ذلك، في حد ذاته، أن البنيوية منهج إلحادي أو منحرف، وإنما يثير إشكالًا منهجيًا عند نقل بعض افتراضاتها إلى دراسة النص القرآني دون مراعاة خصوصيته العقدية والتفسيرية.

ويتضح هذا الإشكال، على سبيل المثال، عند التعامل مع قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10] بمعزل عن السياق اللغوي والبلاغي والتفسيري الذي تناول من خلاله المفسرون وعلماء العقيدة مثل هذه التعبيرات. فالاكتفاء بالبنية اللفظية الظاهرة، مع إقصاء الأطر اللغوية والبلاغية والتفسيرية ذات الصلة، قد يفضي إلى قراءة لا تستوعب الأبعاد الدلالية والعقدية التي أحاط بها التراث التفسيري هذه الآية.

ومن هنا، فإن الإشكال لا يكمن في الإفادة من بعض الأدوات اللسانية والإجرائية التي طورتها البنيوية أو أسهمت في تطويرها، وإنما في تحويل مبدأ استقلال النص إلى قاعدة مطلقة عند تحليل النص القرآني، بما يؤدي إلى استبعاد مرجعيته وخصوصيته الدينية من عملية الفهم والتفسير. ولذلك تقتضي الإفادة من هذه الأدوات التمييز بين تحليل العلاقات الداخلية بين مكونات النص وبين تبني الافتراضات الفلسفية أو المعرفية التي قد لا تنسجم مع طبيعة النص القرآني ومرجعيته.

ولو تأملنا تلك الحادثة التي وردت في بعض كتب السيرة عن تأثر الوليد بن المغيرة بسماع القرآن الكريم، **فإنها تشير إلى ما** للخطاب القرآني من أثر لغوي وبلاغي وإيقاعي في المتلقي، وما يمكن أن تكشف عنه دراسة العلاقات بين ألفاظه وتراكيبه وأنساقه التعبيرية. ومن هذا المنظور، يمكن للتحليل اللساني أن يتناول الخصائص الداخلية للنص، مثل انتظام الألفاظ والتراكيب والإيقاع، دون أن يعني ذلك فصل النص القرآني عن مصدره الإلهي أو تبني مبدأ «موت المؤلف». كما أن تحدي القرآن للمخاطبين بالإتيان بمثله أو بسورة من مثله، كما في قوله تعالى :﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 23]، يوجه الانتباه إلى خصائص الخطاب القرآني ونظمه وبيانه، وهي جوانب يمكن أن تكون موضوعاً للتحليل اللغوي والبلاغي.

إضافة إلى ذلك، فإن من المناهج المعروفة في التراث التفسيري منهج «تفسير القرآن بالقرآن»، الذي يقوم على الاستعانة بالمواضع القرآنية بعضها ببعض في بيان الدلالة. ويمكن الإفادة من هذا المبدأ في الدراسة الحالية عند تتبع المفردات والتراكيب في مواضعها القرآنية المختلفة ودراسة العلاقات السياقية والدلالية بينها. ولا يعني ذلك اعتبار «تفسير القرآن بالقرآن» منهجاً بنيوياً، وإنما يشير إلى أهمية النظر في العلاقات الداخلية بين أجزاء النص القرآني والاستفادة منها في التحليل اللغوي.

وعندما انتقلت البنيوية إلى مجال الدراسات الإسلامية، خصوصًا في التعامل مع القرآن الكريم، واجهت إشكاليات معقدة؛ إذ إن النص القرآني ليس نصًا أدبيًا خالصًا، بل هو وحي إلهي يحمل أبعادًا تشريعية وعقائدية وروحية. وعلى الرغم من إمكان الإفادة من بعض الأدوات التي اهتمت بها الدراسات البنيوية في الكشف عن العلاقات اللغوية والنصية، مثل التكرار والإيقاع والتناظر والبناء القصصي، فإن تبني البنيوية بوصفها إطاراً تفسيرياً شاملاً يثير عدداً من الإشكالات، أبرزها:

- **عزل النص عن مصدره :** تنزع بعض التصورات البنيوية إلى منح النص استقلالاً عن مؤلفه أو منتجه، وهو افتراض لا تتبناه الدراسة الحالية في تعاملها مع النص القرآني بوصفه وحياً إلهياً.
- **إغفال الأبعاد الدينية والعقدية:** قد يؤدي التعامل مع النص بوصفه بنية لغوية مكتفية بذاتها إلى إغفال أبعاده العقدية والروحية والتشريعية، وهي أبعاد لا تدعي المقاربة اللسانية النصية الإحاطة بها.
- **إلغاء السياقات التاريخية والتنزيلية :** بعض القراءات البنيوية تهمل أسباب النزول وظروف التشريع، ما قد يؤدي إلى فهم قاصر أو مجتزأ للمعنى، وبعضهم أردف أن القرآن نزل منذ الأزل في ليلة القدر وبعدها تم تنزيله على دفعات أو فترات بما يتناسب ومناسبات الأحداث والظروف التي تتغير من زمن الى آخر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ **[القدر: 1]**، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ **[الإسراء: 106]**.

ورغم ذلك، حاول بعض المفكرين – مثل نصر حامد أبو زيد – أن يُوظف بعض المناهج اللسانية والنقدية الحديثة لفهم "النص" القرآني من منظور مختلف عن المقاربات التراثية، في كتابه *مفهوم النص*، معتبرًا أن القرآن حين نزل باللغة العربية صار داخلًا في نسق اللغة والثقافة، مما أتاح، في تصوره، تحليله بأدوات لغوية ونقدية حديثة .وقد أثارت هذه المقاربة جدلاً واسعاً، واعترض عليها عدد من النقاد والباحثين لما رأوه فيها من إشكالات تتصل بطبيعة النص القرآني ومرجعيته (أبو زيد، 1990).

وبناءً على ذلك، فإن أهمية مناقشة البنيوية في هذه الدراسة لا تتمثل في اعتمادها منهجًا لتفسير النص القرآني، وإنما في تحديد حدود الإفادة من بعض أدواتها الإجرائية التي أسهمت في دراسة العلاقات الداخلية للنص. ومن ثم، تستفيد الدراسة من هذه الأدوات ضمن مقاربة لسانية نصية ذات توجه محايث ومتعدد المستويات، للكشف عن بعض العلاقات الصوتية والتركيبية والدلالية في النماذج المختارة، مع مراعاة السياق وخصوصية النص القرآني والإفادة من المصادر اللغوية والتفسيرية ذات الصلة.

مبادئ التحليل اللساني النصي ذات الصلة بالدراسة:

1- مبدأ البنية والعلاقات الداخلية

تنطلق الدراسة من النظر إلى الوحدات اللغوية بوصفها عناصر تنتظم داخل شبكة من العلاقات النصية والتركيبية والدلالية، بحيث لا تُدرس الوحدة اللغوية بمعزل عن موقعها وعلاقاتها بالوحدات الأخرى داخل النص. ويمكن في هذا السياق الإفادة من مفهوم العلامة اللغوية (الدال والمدلول) في دراسة العلاقة بين الشكل اللغوي والدلالة. ولا يعني التركيز على العلاقات الداخلية التعامل مع النص القرآني بوصفه بنية مغلقة أو مكتفية بذاتها؛ إذ تميز الدراسة بين الإفادة من الأدوات التي تكشف عن انتظام مكونات النص وبين تبني الافتراضات الفلسفية التي تعزل النص عن مصدره أو سياقه. ولذلك لا تستبعد السياق، وأسباب النزول، والدلالة اللغوية، والتراث التفسيري حين تكون ضرورية لفهم الآية.

ويشير مفهوم العلامة اللغوية إلى العلاقة بين الدال، أي الصورة اللغوية، والمدلول، أي المفهوم الذي تحيل إليه هذه الصورة. وفي إطار الدراسة الحالية، لا تُدرس المفردات القرآنية بوصفها وحدات مستقلة، وإنما في ضوء علاقاتها بالوحدات الأخرى وسياقات ورودها داخل النص.

2- **مبدأ التقابل والتماثل:**

تظهر في النص القرآني علاقات متعددة من التقابل والتوازي، مثل: الحق/الباطل، والهدى/الضلال، والدنيا/الآخرة . ويسهم تحليل هذه العلاقات في الكشف عن كيفية انتظام الوحدات الدلالية وتفاعلها في بناء المعنى، ولذلك تستفيد الدراسة من التقابل بوصفه أداة إجرائية في التحليل اللساني والنصي، دون قصره على القراءة البنيوية.

3- **السياق الداخلي والعلاقات النصية:**

تهتم المقاربة اللسانية النصية بدراسة كيفية عمل الكلمات والتراكيب ضمن سياقاتها الداخلية والعلاقات التي تربط بينها. وفي النص القرآني، يسهم السياق النصي وما يقوم بين الآيات من علاقات نحوية ودلالية في توجيه المعنى، الأمر الذي يجعل دراسة الآية في علاقتها بما يحيط بها عنصرًا مهمًا في التحليل اللساني للخطاب القرآني (Touati, 2024; Abu Quba & Alqatawna, 2024).

4- **مبدأ التكراروالتوازي:**

لا يؤدي التكرار في الخطاب القرآني وظيفة أسلوبية فحسب، بل يمكن أن يسهم في بناء الاتساق النصي وتأكيد العلاقات الدلالية بين وحدات الخطاب.(Abu Quba & Alqatawna, 2024; Alaqeel, 2024)

مثال: تكرار عبارة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13] في سورة الرحمن. والتي تكررت إحدى وثلاثين مرة، بدءًا من الآية 13، بما يجعل التكرار سمة بارزة في البناء الإيقاعي والدلالي للسورة.

4- **النسق الدلالي والعلاقات البينية:**

يهتم التحليل اللساني النصي بدراسة العلاقات الوظيفية والدلالية بين الوحدات اللغوية، من مفردات وتراكيب وجمل وآيات. وتؤدي العلاقات التركيبية بين أجزاء الخطاب القرآني دورًا في تحقيق التماسك والانسجام، كما أن البنية النحوية لا تنفصل عن إنتاج الدلالات السياقية الناشئة من انتظام عناصر الخطاب.(Abalkheel et al., 2025)

ويمكن أن تمتد دراسة العلاقات البينية إلى تتبع الموضوع أو المفردة أو القصة في مواضع قرآنية متعددة، بما يساعد على الكشف عن أوجه الارتباط الدلالي بينها. وفي هذا السياق، يربط محمد شحرور بين مفهوم «الترتيل» وتتبع الآيات ذات الموضوع الواحد في مواضعها المختلفة، في قراءته لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32].

5- **الزمن الصرفي والدلالة الزمنية السياقية:**

تولي الدراسة السياق أهمية خاصة في تحديد الدلالة الزمنية للصيغ اللغوية، ولا تتبنى مبدأ «اللازمنية» البنيوي الذي يقوم على تجاوز التاريخ والسياق الخارجي. ومع أن التقسيم النحوي التقليدي لصيغ الفعل يميز بين الماضي والمضارع والأمر، فإن الاستعمال القرآني يبين أن العلاقة بين الصيغة الصرفية والدلالة الزمنية ليست دائمًا علاقة آلية؛ فقد تستعمل صيغة الماضي، بحسب السياق، للدلالة على حدث يُعبَّر عنه بصيغة المضارع مع اختلاف دلالته الزمنية التي يحددها السياق . ومن ثم، تهتم الدراسة بالتمييز بين الزمن الصرفي والدلالة الزمنية السياقية، دون أن يعني ذلك إبطال التقسيمات النحوية المقررة.

ومن الأمثلة التي تتيح مناقشة العلاقة بين الصيغة الصرفية والدلالة الزمنية قوله تعالى :﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]، حيث يمكن دراسة الصيغة الزمنية في ضوء السياق والدلالة، لا اعتمادًا على البنية الصرفية وحدها. كما يلاحظ في عدد من القصص القرآني أن التركيز لا ينصب دائمًا على التحديد الزمني التاريخي الدقيق للأحداث، بقدر ما ينصب

على عرض الحدث وما يحمله من دلالات وعبر. ويمكن دراسة ذلك في قصص عدد من الأنبياء، مثل يوسف وموسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام.

تطبيقات التحليل اللساني النصي على نماذج قرآنية مختارة:

العلاقة بين الدال والمدلول والسياق النصي:

يتسم النص القرآني بترابط مكوناته اللغوية وتفاعل مستوياتها المختلفة، وتُدرس الألفاظ في هذه المقاربة من خلال علاقاتها السياقية والنصية، إلى جانب دلالاتها المعجمية. ولا تفترض الدراسة أن النص القرآني «بنية مغلقة»، وإنما تركز إجرائيًا على العلاقات الداخلية بين وحداته مع الإفادة من السياق والمصادر اللغوية والتفسيرية عند الحاجة.

على سبيل المثال، يمكن لتتبع ألفاظ مثل "الميزان"، و"الحق"، و"الظلم" في سياقاتها المختلفة أن يكشف عن شبكة من العلاقات الدلالية تتجاوز دراسة المعنى المعجمي للمفردة في حال انعزالها عن السياق.

فوفقاً لفرديناند دي سوسير، العلاقة بين الدال (الصوت/اللفظ) والمدلول (المعنى) علاقة اعتباطية .غير أن تطبيق مفهوم العلامة في دراسة النص القرآني لا يقتضي افتراض وجود علاقة طبيعية ثابتة بين أصوات الكلمات ومعانيها، وإنما يتيح دراسة كيفية اكتساب الوحدات اللغوية قيمتها من خلال علاقاتها السياقية والنصية. ويمكن، على سبيل المثال، تتبع لفظتي "النور" و"الظلمات" في مواضعهما القرآنية المختلفة للكشف عن العلاقات الدلالية والتقابلية التي تنتظم استعمالهما.

ويمكن كذلك دراسة المستوى الصوتي من خلال ما يسهم به الإيقاع والأداء الصوتي في إبراز بعض الخصائص الدلالية والبلاغية للنص. فالمقامات الصوتية في تلاوة القرآن الكريم تُعد من أبرز الجوانب الجمالية والتأثيرية في التلاوة، وهي ليست فقط وسيلة لتحسين الصوت، بل تُوظّف أحياناً بما يخدم الدلالة النفسية والبلاغية للآية.

وتؤكد دراسات حديثة في الأداء القرآني أن الجانب الصوتي في التلاوة يتفاعل مع البنية النحوية والبلاغية للنص، وأن بعض الظواهر الأدائية، مثل الغنة والتأكيد الصوتي، يمكن دراستها في علاقتها بتنظيم الخطاب ووظائفه البلاغية (Schewe, 2024).

الثنائيات الضدية:

يمثل التقابل إحدى العلاقات الدلالية التي يمكن تتبعها في النص القرآني، مثل الحق/الباطل، والنور/الظلمات. ولا يُنظر إلى هذه التقابلات هنا بوصفها تطبيقًا لمبدأ بنيوي حصراً، وإنما بوصفها علاقات لغوية ونصية تسهم في تنظيم الدلالة داخل الخطاب. وتستند التطبيقات الآتية إلى تتبع بعض الألفاظ في سياقاتها القرآنية المختلفة؛ إذ قد يختلف الإسهام الدلالي للمفردة باختلاف بيئتها التركيبية والسياقية. ومن ثم، يمكن أن يسهم تتبع اللفظ في مواضعه المختلفة في الكشف عن أنماط توزيعه ووظائفه الدلالية، شريطة عدم فصل ذلك عن السياق الذي ورد فيه.(Pamungkas et al., 2026)

المسلم مقابل المجرم: بسرد الآيات القرآنية التي شملت على مفردتي المسلم والمجرم يتبين لنا أنهما متضادان، ومنها يمكن تعريف مفردة المجرم بناء على تعريف لفظة المسلم والإسلام.

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: 35].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: 15–18].

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: 47–48].

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: 41–43].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المدثر: 38–46].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 40].

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 8].

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: 13].

إذا يمكن تعريف "المسلم" لغةً بأنه: الخاضع المنقاد، وهو اسم فاعل من أسلمَ. اما اصطلاحا: فهو من صدّق برسالة محمد -صلّى الله عليه وسلّم- وأظهر الخضوع والقبول لها، أي مَن اعتنق الإسلام.

ويمكن تعريف كلمة "الجرم " لغة بأنها: التعدي واكتساب الإثم والجرم الذنب. وبلغة قرآنية أن الذنب ليس الإثم.

يكشف التقابل بين «المسلمين» و«المجرمين» في الأمثلة السابقة عن علاقة تقابل دلالي في هذا السياق القرآني .ولا يعني ذلك بالضرورة أن اللفظين يمثلان تضادًا معجميًا مطلقًا في جميع مواضع الاستعمال، وإنما يدل على أن البنية التقابلية للآية توظفهما في موقعين دلاليين متعارضين. ومن ثم، يمكن للتحليل البنيوي أن يسهم في الكشف عن وظيفة هذا التقابل، على أن تستكمل دلالة كل لفظ من خلال مجموع استعمالاته القرآنية والمصادر اللغوية والتفسيرية.

المتقي مقابل الكافر: تكشف الآيات المختارة عن ورود «المتقين» و«الكافرين» في مواقع تقابلية تؤدي وظيفة بنيوية ودلالية داخل الخطاب. ولا تفترض الدراسة أن هذه العلاقة تستنفد جميع الدلالات العقدية واللغوية للمصطلحين، وإنما تقتصر على بيان الوظيفة التي يؤديها التقابل في تنظيم المعنى داخل الآيات محل الدراسة.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: 35].

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: 72–73].

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر: 61–63].

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 71–73].

فتعريف المتقي يعني: أن التقوى شاملة لمخافة الله التي تدفع صاحبها للقيام بكل الأعمال الصالحة التي أمر بها، وترك الأعمال السيئة التي نهى عنها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وهو مأخوذ من الاتقاء، وأصله الحجز بين الشيئين، ومنه يقال :اتقى بترسه أي جعله حاجزاً بين نفسه وبين ما يقصده.

وفي الحديث :كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. أي إذا اشتد الحرب جعلناه حاجزاً بيننا وبين العدو، فكأن المتقي يجعل امتثال أمر الله والاجتناب عما نهاه حاجزاً بينه وبين العذاب.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار: حدثني عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فما عملت فيه؟ قال: حذرت وشمرت، قال كعب: ذلك التقوى.

وتتيح هذه التعريفات اللغوية والتفسيرية مقارنة الدلالة المعجمية للمفردة بما تكشف عنه سياقات استعمالها القرآنية. ويمكن الوقوف على عدد من السمات التي يرتبط بها وصف المتقين من خلال الآيات نفسها، ومنها:

﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

ويمكن الوقوف على بعض صفات المتقين من خلال الأعمال والخصال التي يصفهم بها النص القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 134–135].

أما تعريف الكافر: فاشتق من الكُفْر الذي هو لُغة التغطيةُ للشيء والستر له، فكأنه تغطية منه على حق الله عز وجل، وفلان كَفَر نعمة الله: إذا سترها فلم يشكرها، وأصل (كفر): أنه يدل على السَّتْرِ والتغطية.

والكفر اصطلاحا: ضد الإيمان، وكما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، فالكفر يكون قولًا وعملًا واعتقادًا وشكًّا وتركًا، وهذا مما اتفق عليه أهل العلم، خلافا لمن حصر الكفر في التكذيب، أو الجحود بالقلب وباللسان، ونفى أن يكون الكفر بالعمل الكفري، أو بترك جنس العمل الصالح الذي لا يصح الإيمان إلا به، لا سيما الصلاة. إذن، فالكافر لغة: هو الشخص الذي يغطي الشيء ليخفي ما تحته.

مثال: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [محمد: 29].

ويظهر من هذه النماذج أن العلاقة بين «المتقين» و«الكافرين» لا تقوم على التضاد المعجمي البسيط بين مفردتين، وإنما تتشكل من خلال شبكة من التقابلات السياقية؛ ففي سورة الرعد يقابل النص بين عاقبة المتقين وعاقبة الكافرين، وفي سورة الزمر يقابل بين النجاة والخسران، ثم يقدم مشهدين متوازيين لسَوق الكافرين إلى جهنم وسَوق المتقين إلى الجنة. وبذلك يسهم التقابل والتوازي في تنظيم الدلالة على مستوى يتجاوز المفردة المنفردة إلى بنية الخطاب في الآيات المختارة.

الفعل: صلى مقابل أعرض:

الفعل (صلى) ولواحقه مثل (أقام الصلاة) (قام للصلاة) (صلى على) هي من الأفعال الاصطلاحية حيث يتغير الفعل بتغير حرف الجر أو الفعل المركب منه فاعتقد المفسرون أن الفعل هو نفسه، إلا أن سياق الجملة جعله يتغير، ولكن ببنية القرآن الدقيقة وبالتضاد القرآني أصبح الفعل صلى مقابل: أعرض وتولى.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: 31–32].

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [العلق: 9–13].

يكشف التقابل في الآيتين عن علاقة دلالية تقوم على تقابل مجموعتين من الأفعال: «صدق/صلى» في مقابل «كذب/تولى». ويمكن لهذا التقابل أن يبرز البعد الدلالي المرتبط بالإقبال على الطاعة في مقابل التولي عنها، دون أن يعني ذلك استبدال الدلالة المعجمية والشرعية للفعل «صلى» بدلالة «أقبل». فوظيفة التحليل اللساني النصي هنا بيان العلاقة السياقية بين الأفعال، لا إعادة تعريف الفعل خارج ما تسمح به اللغة والسياق والتفسير.

اللغة باعتبارها نظام علامات وعلاقات:

تنطلق الدراسات اللسانية الحديثة من النظر إلى اللغة بوصفها نظامًا من العلامات التي تكتسب قيمتها من العلاقات التي تقوم بينها داخل النظام اللغوي. وقد أسهمت اللسانيات البنيوية، ولا سيما أعمال فرديناند دي سوسير، في ترسيخ هذا التصور، كما تطور الاهتمام بالعلامات ضمن السيميائيات (علم العلامات) أو السيميولوجيا، التي تدرس أنظمة العلامات المختلفة التي يستخدمها البشر في التواصل وإنتاج المعنى، سواء أكانت لغوية أم غير لغوية. وفي الدراسة الحالية، تتم الإفادة من هذا التصور في تحليل العلاقات بين الوحدات اللغوية ومستويات تحققها الصوتي والكتابي والدلالي، دون اعتماد البنيوية إطارًا منهجيًا شاملاً.

ويتخذ النص القرآني صورة مكتوبة في المصحف، كما يتحقق صوتيًا من خلال التلاوة، وهو ما يجعل المستوى الصوتي جانبًا مهمًا في دراسته. ولا تنقل الكتابة وحدها جميع الخصائص الأدائية المرتبطة بالتلاوة؛ إذ يعتمد ضبط عدد من أحكام الأداء، مثل القلقلة والإدغام والإظهار والإقلاب والتفخيم والترقيق، على التلقي والمشافهة والسماع. ومن ثم، يبرز التفاعل بين الصورة المكتوبة والأداء الصوتي في تحقق النص المقروء.

ومن أمثلة الظواهر الأدائية التي لا تكفي الصورة الكتابية وحدها لضبطها بعض أوجه القراءة المنقولة بالرواية، مثل قراءة بعض الكلمات بالإمالة وفق أوجه القراءة المقررة في الروايات التي تثبت فيها، في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: 109].

وكذلك بعض أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: 27].

وكذلك الاختلاس، الذي يتمثل في النطق بجزء من الحركة دون استيفائها كاملة، وقد قدر العلماء الثابت من الحركة بالثلثين والذاهب بالثلث. وقد ورد الاختلاس في كلمات منها (فنعمّا) من قوله تعالى ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: 271]، و(نعمّا) من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: 58]، و(لا تعدوا) من قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: 154]، و(لا يهدّي) من قوله تعالى ﴿أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾ [يونس: 35]، و(يخصّمون) في قوله تعالى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] (المقروش، 2001، ص. 90).

والاختلاس هو عبارة عن الإتيان بثلثي كسرة العين في نعمّا، وبثلثي فتحتها في تعدوا، وبثلثي فتحة الهاء في لا يهدّي، وبثلثي فتحة الخاء في يخصّمون، وهي أوجه أدائية لا يكتمل ضبطها من الرسم وحده، وإنما تعتمد كذلك على المشافهة والتلقي. وتبين هذه الأمثلة أن دراسة النص القرآني على المستوى الصوتي تقتضي التمييز بين العلامة المكتوبة وتحققها الأدائي في القراءة.

الدلالة السياقية وتعدد استعمال اللفظ:

لا تكتسب المفردة دلالتها من بنيتها المعجمية بمعزل عن السياق، بل يسهم موقعها التركيبي وعلاقاتها بالوحدات المحيطة بها في تحديد الدلالة المقصودة في كل استعمال. ومن ثم، فإن تعدد استعمال اللفظ القرآني يوفر مجالًا مناسبًا للكشف عن أثر السياق في توجيه المعنى.

ويتضح ذلك، على سبيل المثال، من اختلاف دلالة لفظ «رجال» باختلاف السياق الذي يرد فيه.

ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 239]، يدل «رجالًا» على المشاة، في مقابل «ركبانًا»، أي الذين يؤدون الصلاة ماشين على أقدامهم في حال الخوف. وتبرز الدلالة هنا من العلاقة التقابلية داخل التركيب: «رجالًا/ركبانًا».

أما في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: 37]، فيرد لفظ «رجال» في دلالته المتعلقة بالرجال من البشر، وهي دلالة يحددها السياق المختلف الذي ورد فيه اللفظ.

ويكشف تعدد استعمال لفظ «رجال» في القرآن عن أهمية السياق في تحديد الدلالة؛ فقد يرد اللفظ في بعض السياقات بمعنى المشاة في مقابل الركبان، بينما يرد في سياقات أخرى بدلالته المعروفة المتعلقة بالذكور. وهذا التنوع يبين في الوقت نفسه فائدة التحليل السياقي وحدوده؛ إذ لا يجوز نقل دلالة اللفظ من سياق إلى آخر اعتمادًا على التشابه اللفظي وحده. ومن ثم، فإن تحليل العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية ينبغي أن يتكامل مع الدلالة المعجمية والسياق النحوي والمصادر التفسيرية ذات الصلة، ولا يكفي بمفرده لإعادة تحديد مدلول اللفظ، ولا سيما في آيات الأحكام.

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى استنتاجات وخلاصات أساسية نختزلها فيما يأتي:

لقد أسهمت التحولات التي عرفها الدرس اللساني والنقدي الحديث في ظهور مقاربات جديدة للنص، وكان للبنيوية إسهام مهم في توجيه الاهتمام إلى البنية والعلاقات الداخلية بين مكونات النص، والنظر إلى اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات والعلامات. وقد أسهم هذا الإرث اللساني في تطوير عدد من الأدوات الإجرائية التي أفادت منها لاحقًا الدراسات النصية وتحليل الخطاب في دراسة انتظام الوحدات اللغوية وعلاقاتها ووظائفها الدلالية.

كما أظهرت الدراسة أن الإفادة من بعض أدوات التحليل اللساني والنصي في دراسة النص القرآني ممكنة من الناحية الإجرائية، مع ضرورة مراعاة طبيعة النص القرآني وخصوصيته وقدسيته؛ إذ لا ينبغي التعامل معه بوصفه نصًا أدبيًا شأنه شأن النصوص الأخرى التي يمكن إخضاعها للقوالب النقدية بصورة مباشرة .وقد أظهر تحليل النماذج المختارة أهمية دراسة المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية، والعلاقات القائمة بينها، في الكشف عن بعض مظاهر بناء المعنى والتماسك والانسجام في الخطاب القرآني. ومن ثم، تتيح المقاربة اللسانية النصية ذات التوجه المحايث مجالًا لدراسة هذه العلاقات من داخل النص، دون أن يعني ذلك عزله عن مصدره أو سياقه أو مصادر تفسيره.

وأبرزت التطبيقات أن دلالة الوحدة اللغوية لا تتحدد بمعناها المعجمي منفردًا، وإنما تسهم علاقاتها السياقية والتركيبية والدلالية في توجيه معناها داخل الخطاب. وقد ظهر ذلك في تحليل علاقات التقابل بين بعض الألفاظ والأفعال، وفي تتبع اختلاف دلالة بعض المفردات بحسب سياقات استعمالها، فضلاً عن دور التكرار والتوازي وبعض الخصائص الصوتية والإيقاعية في تنظيم الخطاب وبناء الدلالة. وبذلك تكشف المقاربة متعددة المستويات عن أهمية النظر إلى هذه الظواهر بوصفها عناصر متفاعلة داخل النماذج القرآنية المدروسة، لا وحدات لغوية منعزلة.

كما أظهرت الدراسة حدود التحليل المحايث ذاته؛ فالتركيز على العلاقات الداخلية بين الوحدات النصية لا يكفي وحده للوصول إلى المعنى القرآني في جميع مستوياته، ولا سيما في الآيات ذات الأبعاد العقدية والتشريعية. ومن ثم، لا تتبنى الدراسة مبدأ عزل النص القرآني عن مصدره الإلهي أو سياقه أو أسباب نزوله، ولا تجعل التحليل اللساني النصي بديلًا عن علوم اللغة والتفسير، وإنما تتعامل معه بوصفه مقاربة وصفية وتحليلية يمكن أن تتكامل مع المعطيات اللغوية والسياقية والتفسيرية بما يراعي خصوصية النص القرآني وتراث تفسيره. كما أن أي دلالة يقترحها التحليل اللساني ينبغي أن تُعرض بوصفها نتيجة تحليلية مرتبطة بمعطيات النص والسياق، وتُوازن عند الحاجة بما تقدمه المصادر اللغوية والتفسيرية، لا بوصفها إلغاءً لما استقر في التراث التفسيري أو أساسًا مستقلًا لاستنباط الأحكام الشرعية.

وتخلص الدراسة، بناءً على ذلك، إلى أن قيمة التحليل اللساني النصي ذي التوجه المحايث لا تكمن في تقديم تفسير بديل للنص القرآني، وإنما في قدرته على وصف بعض العلاقات التي تنتظم مكوناته والكشف عن وظائفها في بناء الدلالة، من خلال الجمع بين المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية. كما تؤكد النتائج أهمية الإفادة من أدوات اللسانيات الحديثة بصورة انتقائية ومنضبطة، بحيث تُراعى خصوصية النص القرآني وتُستثمر في الكشف عن مظاهر تماسكه وتناسقه وثرائه اللغوي والبلاغي، مع بقاء التحليل اللساني في حدوده الوصفية والتفسيرية الجزئية.

المراجع

إبراهيم، شيماء عبد الحسين. (2024). التماسك النصي في القرآن الكريم (سورتا الرحمن والواقعة مثالًا). *مجلة كلية التربية الأساسية، 30*(125)، 171-187. https://doi.org/10.35950/cbej.v30i125.12004

أركون، محمد. (1999). العقل الاستطلاعي المنبثق وأنواع الحداثة في السياقات العربية الإسلامية (حوار أجراه حسان العرفاني). *العالم العربي في البحث العلمي*، (11–10).

الأنصاري، فريد. (1997). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي*. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

إيخنباوم، بوريس، وآخرون. (1982). *نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس* (إبراهيم الخطيب، مترجم). مؤسسة الأبحاث العربية.

بلقاسم، محمد. (2009). *النقد البنيوي: الخلفيات اللسانية والأسس المعرفية والخصائص*. جامعة قاصدي مرباح.

بناني، محمد الصغير. (2001). *المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة*. دار الحكمة.

بياجيه، جان. (1985). *البنيوية* (عارف منيمنة وبشير أوبري، مترجمان؛ ط. 4). منشورات عويدات.

توام، عبد الله. (2017). إجراءات المقاربة السيميائية للخطاب السردي. *التعليمية، 7*(3)، 328 -338

تيزيني، طيب. (1997). *النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة*. دار الينابيع.

الجابري، محمد عابد. (1983). *نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي*. المركز الثقافي العربي.

جلطي بن زيان، سالم. (2023). النص القرآني بين القراءة المكشوفة وزخم المناهج الحديثة: المنهج الرمزي أنموذجًا. *مجلة اللغة الوظيفية، 10* (1)، 259 -270، https://doi.org/10.54295/2201-010-001-016

الديوب، سمر. (2017). *الثنائيات الضدية: بحث في المصطلح ودلالاته*. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

أبو زيد، نصر حامد. (1990). *مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو زيد، نصر حامد. (1992). *إشكاليات القراءة وآليات التأويل*. المركز الثقافي العربي.

سزيرتي، محمد .(1993) .*النقد البنيوي والنص الروائي: نماذج تحليلية من النقد العربي* (ط. 3). أفريقيا الشرق.

سي أحمد، محمود. (2018). اللغة وخصوصيتها في الرواية .*الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 10* (1)، 105-110.

عبد الحفيظي، عبد السلام، وشول، فاطمة الزهراء. (2023). النص القرآني بين القراءة الأصيلة والقراءة الدخيلة من منظور نظرية التلقي: الانسجام/التأبي .*مجلة اللغة الوظيفية، 10* (1)، 615-627.

العجمي، فالح شبيب .(2013) .*النص وخطاب الحياة*. جداول للطباعة والنشر والتوزيع.

كيليطو، عبد الفتاح .(2006) .*الأدب والغرابة: دراسات بنيوية في الأدب العربي* (ط. 2). دار توبقال للنشر.

لحمداني، حميد .(1991) .*بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* (ط. 1). المركز الثقافي العربي.

المقروش، المختار المشري .(2001) .*كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني*.

Reference

Abalkheel, A., Sourani, M., & El Zohbi, S. (2025). Structural independence and dialogic coherence in Qur'anic texts: A syntactic analytical study. *Forum for Linguistic Studies, 7*(2), 487–500. https://doi.org/10.30564/fls.v7i2.8333

Abu Quba, A., & Alqatawna, M. (2024). A discourse analysis of Surah Al-Duha in the Holy Quran: Implications for contemporary discourse. *World Journal of English Language, 14*(2), 36–42. https://doi.org/10.5430/wjel.v14n2p36

Alaqeel, F. (2024). *Linguistic elegance in the Qur'an: Exploring the impact of repetition on text cohesion* [Dissertation, University of Stirling]. Saudi Digital Library.

Alqahtani, Z. H. A. (2022). The impact of the linguistic link in the construction of the text: An applied study on some Quranic verses in the light of modern linguistics. *Journal of Umm Al-Qura University for Language Sciences and Literature*, (30), 153–166. https://doi.org/10.54940/ll34920994

Al-Shloul, H. M., Talafha, D. K., & Tahat, A. (2025). Phonetic effect on the semantic and interpretive understanding of Al-Baqarah chapter in the Holy Quran. *Forum for Linguistic Studies, 7*(2), 355–372. https://doi.org/10.30564/fls.v7i2.7816

Benyahia, N. (2021). Analysis of Qur'anic discourse in the light of modern linguistic studies [تحليل الخطاب القرآني في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة]. *Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies, 18*(1), 187–212. https://doi.org/10.15408/zr.v18i1.19027

Esarraoui, A., & Mintaki, M. (2023). Textual consistency and semantic guidance in the Quranic discourse: Surat Al-Qalam as a model. *Wisdom Journal for Studies & Research, 3*(2), 117–141. https://doi.org/10.55165/wjfsar.v3i02.188

Hassan, K. A. (2023). Manifestations of the sound image in the Quranic discourse. *Journal of Tikrit University for Humanities, 30*(11, Part 1), 30–52. https://doi.org/10.25130/jtuh.30.11.1.2023.03

Homirany, M., & Hashemi, S. M. S. (2024). A linguistic analysis of Surah Al-Nazi'at based on Roman Jakobson's model of communication. *QURANICA – International Journal of Quranic Research, 16*(1), 81–109. https://doi.org/10.22452/quranica.vol16no1.11

Pamungkas, M. I., Kurniawan, E., & Supriadi, R. (2026). Beyond orthographic variation: A corpus-based semantic study of رحمة and رحمت in Al-Qur'an. *Ta'lim al-'Arabiyyah: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab & Kebahasaaraban, 10*(1), 129–149. https://doi.org/10.15575/jta.v10i1.44977

Schewe, S. (2024). On the sound of Qurʾān: Nasalization (*ghunna*) as ornamentation and accentuation in recitation. *Der Islam, 101*(2), 332–345. https://doi.org/10.1515/islam-2024-0019

Touati, A. (2024). The grammatical and semantic connections between Quranic verses. *El Omda in Linguistics and Discourse Analysis, 8*(1), 366–375.